PEAJEPS ISSN : 2789-1941
Vol 10, No 18, December 2025, PP 216 -236

مجلة علمية محكمة
Peer-Reviewed Scientific Journal

مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية
Journal of the Palestinian Educators Association for Literature, Educational and Psychological Studies

(لاستعمال هيئة التحرير) تاريخ الإرسال (25-08-2025)، تاريخ قبول النشر (19-10-2025)

التدبر القرآني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي – دراسة تحليلية

"Qur'anic Contemplation (Tadabbur) in Light of Islamic Educational Thought – An Analytical Study"

اسم الباحث الأول باللغتين العربية والإنجليزية	ب.د رقية حاجي سيد حسن Dr. Ruqaya Haji Sayed Hassan
اسم الباحث الثاني باللغتين العربية والإنجليزية:	أ.د رضوان جمال الأطرش Prof. Dr. Radwan Jamal Al-Atrash
اسم الباحث الثالث باللغتين العربية والإنجليزية:	/ /
[1] اسم الجامعة والدولة (للأول) باللغتين العربية والإنجليزية	كلية عبد الحميد أبو سليمان ، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا Abdul Hamid Abu Sulayman College, International Islamic University Malaysia
[2] اسم الجامعة والدولة (للثاني) باللغتين العربية والإنجليزية	كلية عبد الحميد أبو سليمان ، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا Abdul Hamid Abu Sulayman College, International Islamic University Malaysia
[3] اسم الجامعة والدولة (للثالث) باللغتين العربية والإنجليزية	/ /
[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل: E-mail:	Ommohammed686@gmail.com

لاستعمال هيئة التحرير :Doi

الملخص:

إن تدبر القرآن الكريم واجب عظيم من الواجبات الشرعية تجاه كتاب الله، فبه صلح أمر الأمة في صدرها الأول وعظم شأنها، لكونه سبيل الهداية وطريق اليقين، وباعثاً على صالح الأعمال ومجلبة للكمال. ولأهمية التدبر، أمر الله به في غير ما موضع، وكان نبينا ﷺ فيه القدوة الحسنة، ويهدف هذا البحث إلى تأصيل مفهوم التدبر وأهميته، وصولاً إلى دراسة التدبر كمنهج في الفكر التربوي الإسلامي؛ حيث أظهر التحليل أن التدبر ليس فضيلة فردية فحسب، بل هو منهج تربوي تكاملي يمثل الآلية الأسمى التي تحقق التوازن بين التربية الإيمانية (الوجدانية) والتربية العقلية (الاستدلالية)، وهو ما أكده المربون القدامى كالغزالي وابن القيم. وعلى الرغم من عمومية الأمر بالتدبر، فقد شدد البحث على ضرورة التفريق المنهجي الدقيق بين التدبر العام المباح لعموم المسلمين، وبين الاستنباط والتفسير الذي هو خاص بأولي العلم الراسخين، لضمان سلامة التعامل مع النص القرآني وعدم مجاوزة الحدود الشرعية في الاستدلال.

كلمات مفتاحية: (التدبر، التأمل ، القرآن)

Abstract:

"Contemplation (Tadabbur) of the Holy Qur'an is a fundamental religious duty and the historical wellspring of the Muslim community's guidance and stature. This research aims to establish the concept and importance of Tadabbur, studying its function as a methodology within Islamic educational thought. Analysis reveals that Tadabbur is an integrated educational approach and the supreme mechanism for achieving balance between faith-based education (emotional/spiritual) and intellectual education (rational/inferential), a principle validated by early educational pioneers like Al-Ghazali and Ibn al-Qayyim. Crucially, the study emphasizes a precise methodological distinction between general Tadabbur for all Muslims and the specialized legal deduction (Istinbat) reserved for firmly grounded scholars, thus ensuring proper engagement with the Qur'anic text."

Keywords: (contemplation, meditation, Quran)

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن للذكر ويسره، والصلاة والسلام على خير من تلا القرآن وتدبره، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى

وبعد ، فإنَّ القرآن الكريم رسالةُ الله إلى الثقلين، ليهديهم الصراط المستقيم، ويأخذهم من حالك الضلالة، إلى نور الهداية؛ بُشرى للمتقين ومرشدا للمؤمنين، وتحذيرا لمن تنكب طريقهمن الغاوين، أنزله الله على الناس ليدبروا آياته، ويعملوا بمقتضاه وهداياته.فمن اتبعه كان من المفلحين السعداء ومن أعرض عنه كان من الخاسرين الأشقياء، قال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ} [123،124]

ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام - رضي الله عنهم – ومن تبعهم بإحسان أسوة حسنة، فقد عظموا القرآن وعرفوا له حقه وتدبروه وعملوا به فرفع الله به قدرهم، وأصلح به شأنهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس.

ولا زال أئمتنا الأعلام يحثون الناس ويدلونهم على أهمية التدبر والتفكر في آي القرآن الكريم واستمطار بركاته وأسراره يقول الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في كتابه [التبيان في آداب حملة القرآن]: "فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال الله -عز وجل: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ} [محمد: 24]

وقال -تعالى-: {أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: 29].والأحاديث فيه كثيرة، وأقاويل السلف فيه مشهورة، وقد بات جماعاتٌ من السلف يتلون آيةً واحدةً يتدبرونه، ويردِّدُونها إلى الصباح"[1] اهـ

إشكالية البحث:

- ورد الأمر بالتدبر في الكتاب والسنة وورد ذم من تركه , فما هو التدبر وكيف السبيل إليه؟
- ما الذي جعل التدبر بهذه الدرجة في دين الله ؟
- ما هي المسائل التي تدل على أهمية التدبر البالغة للفرد والأمة ؟
- ما الذي سيجنيه المتدبر ، وما الذي سيخسره غيره؟
- وكيف كان حال السلف في أدائهم لعبادة التدبر؟
- كيف نظر المربون المسلمون (القدامى والمعاصرون) إلى التدبر كمنهج للتربية؟
- ما هو الدور المنهجي للتدبر في تحقيق التكامل بين التربية الإيمانية والتربية العقلية؟

خطة البحث:

تناولت الموضوع في مقدمة ومبحثين وخاتمة وتوصيات على النحو الآتي:

المقدمة وفيها توطئة ثم إشكالية البحث وخطة البحث .

المبحث الأول : تعريف التدبر لغة واصطلاحا :

- المطلب الأول : تعريف التدبر لغة
- المطلب الثاني: تعريف التدبر اصطلاحا

المبحث الثاني: المسائل الدالة على أهمية تدبر القرآن الكريم

- المسألة الأولى: أن التدبر غاية من غايات إنزال القرآن، وأنه واجب على كل مسلم بإطباق المفسرين.
- المسألة الثانية: أن التدبر من أسباب حصول الهداية بالقرآن الكريم.

1ينظر : كتاب التبيان في آداب حملة القرآن – فصل فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر (ص: 82).

- المسألة الثالثة: أن التدبر من مدارج اليقين وسبيل الموقنين.
- المسألة الرابعة: أن التدبر يثمر التأثر الذي يورث العمل بالقرآن.
- المسألة الخامسة: أن التدبر من النصيحة لكتاب الله.
- المسألة السادسة: أن التدبر يفتح على العبد الباب لألون من المنافع والكمالات.
- المسألة السابعة: أن التدبر من أجل العبادات التي يؤجر عليها العبد.

المبحث الثالث: التدبر القرآني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

المطلب الأول: نظرة المربيين المسلمين إلى التدبر كمنهج للتربية

المطلب الثاني: التكامل بين التربية الإيمانية والتربية العقلية في منهج التدبر القرآني

المطلب الثالث: المقاصد التربوية للتدبر في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصرة

خاتمة : تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف التدبر لغة واصطلاحا:

- **المطلب الأول: التدبر في اللغة.**

التدبر مصدر (تَدَبَّر)، وأصل هذه المادة: (د ب ر) يدل على آخر الشيء وخَلْفِه[2]، يقال: دَبَر السهمُ الهدفَ: سقط خلفه، ودَبَر فَلانٌ القوم: صار خلفهم[3].والتدبر النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه.

قال الزجاج (ت: 816 هـ): (التدبر: النظر في عاقبة الشيء، و«الدّبْر» النحل، سُمي دبراً، لأنه يُعْقِبُ ما يُنتفع به، و«الدّبْر» : المال الكثير، سُمي دبراً لكثرته، لأنه يبقى للأعقاب، والأدبار)[4].

وقال الجرجاني في تعريف التدبر: "عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكرَ تصرفُ القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب"[5].

وقال الزمخشري في الكشاف: "تدبر الأمر: تأمله والنظر في أدباره، وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استعمل في كل تأمل، فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه"[6].

وقال الشوكاني (ت: 538 هـ): "يقال تدبرت الشيء: تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمل، والتدبير: أن يدبر الإنسان أمره كأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته"[7].

وقال الآلوسي: "وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظراً في حقيقة الشيء وأجزائه أو سوابقه وأسبابه أو لواحقه وأعقابه"[8]

2 ينظر: مقاييس اللغة (مادة: دبر)، (2/ 324).
3ينظر: مفردات غريب القرآن ص: 164 (مادة: دبر).
4ينظر: معاني القرآن للزجاج (2/ 82).
5 التعريفات: (17).
6 تفسير الكشاف (1/ 546).
7 فتح القدير: (2/ 180).
8 روح المعاني: (4/ 150).

وقال ابن عاشور: "والتدبّر مشتقّ من الدُّبر، أي الظَّهر، اشتقّوا من الدُّبر فعلاً، فقالوا: تدبّر إذا نظر في دبر الأمر، أي في غائبه أو في عاقبته، فهو من الأفعال التي اشتقّت من الأسماء الجامدة. والتدبّر يتعدّى إلى المتأمَّل فيه بنفسه، يقال: تدبّر الأمَر."[9].

وقال أيضاً: "والتدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له. وأصله أنه من النظر في دُبُر الأمر، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء"[10]

- **المطلب الثاني: التدبر في اصطلاح المفسرين:**

التدبر عند المفسرين لا يخرج عن معناه اللغوي، ويمكن تعريفه بأنه هو : (تأمل القرآن وتفهم معانيه بقصد الاتعاظ والاعتبار والامتثال)، فالتدبر للقرآن تفهُّم معاني ألفاظه، والتَّفكُّر فيما تدلُّ عليه آياته مطابقةً أو ضمنًا، وما لا تتمُّ تلك المعاني إلاَّ به من الإشارات والتَّنبيهات، وانتفاعُ القلب بذلك، بخشوعه عند مواعظه، وخضوعه لأوامره ونواهيه، وأخذ العبرة منه[11].

قال البيضاوي: " (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه ، وأصل التدبر النظر في أدبار الشيء"[12].

وقال أيضاً: "(لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة "[13].

وقال البقاعي: "(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) أي يتأملون ، يقال : تدبرت الشيء - إذا تفكرت في عاقبته وآخر أمره"[14].

وقال الشنقيطي في قوله تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (صّ:29): "وقد ذكر ، في هذه الآية الكريمة ، أنه أنزل هذا الكتاب ، معظماً نفسه ، بصيغة الجمع ، وأنه كتاب مبارك وأن من حكم إنزاله ، أن يتدبر الناس آياته ، أي يتفهموها ويتعقلوها ويمعنوا النظر فيها ، حتى يفهموا ما فيها من أنواع الهدى ، وأن يتذكر أولوا الألباب ، أي يتعظ أصحاب العقول السليمة ، من شوائب الاختلال"[15].

قال السِّعدي رحمه الله في معنى تدبُّر القرآن: "هو التَّأمُّل في معانيه، وتحديق الفِكر فيه، وفي مبادئه، وعواقبه، ولوازم ذلك"[16]

وقال العلامة الطاهر بن عاشور (ت: 1393 ه):فمعنى (يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) يتأمّلون دلالته، وذلك يحتمل معنيين: أحدهما أن يتأمّلوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين، أي تدبّر تفاصيله؛ وثانيهما أن يتأمّلوا دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنّه من عند الله، وأنّ الذي جاء به صادق[17].

ويقول أيضا في توصيف أعمق للتدبر: "وإنك لتمرُّ بالآية الواحدة، فتتأملها، وتتدبرها، فتنهال عليك معانٍ كثيرة، يسمح بها التركيب، على اختلافِ الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي،..."[18].

---

9 التحرير والتنوير: (483/3).
10 السابق: (9/ 385).
11 ينظر: تفسير ابن كثير (1/ 501)؛ التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص:145)؛ القواعد الحسان لتفسير القرآن، للسعدي (ص32)؛ تدبر القرآن، لسليمان بن عمر السنيدي (ص:11).
12 تفسير البيضاوي: (1 / 478).
13 أنوار التنزيل: (5 / 93).
14 نظم الدرر : (2 / 238).
15 أضواء البيان : (7 / 9).
16 تفسير السعدي (189/1)
17 التحرير والتنوير: (3/ 483).
18 التحرير والتنوير: (97/1).

وقال ابن عباس: "أفلا يتدبّرون القرآن، فيتفكّرون فيه، فيرون تصديق بعضه لبعض، وأن أحداً من الخلائق لا يقدر عليه".[19]

المبحث الثاني : المسائل الدالة على أهمية تدبر القرآن الكريم:

إن تدبر آي القرآن الكريم من الغايات السامية التي تتجلى فيها معاني الفهم عن الله، فتأمل كلامه، وإعمال الفكر فيه، واستدرار المعاني من معينه، سبيل الصالحين ولسان حال المصلحين، طريقة الانتفاع بالقرآن، وبعدما وقفنا على تعريف المفسرين للتدبر فإليك توضيح من العلامة ابن القيم -رحمه الله- للتطبيق العملي للتدبر : "فاجمع قلبَك عند تلاوته وسماعه، وألقِ سمعَك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه" [20].

والتدبر سبيل لفهم خطاب الله تعالى لجعله منهاج حياة، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم في كل شيء، قال تعالى: {إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا} [الإسراء: 9]. قال صاحب الكشاف: "{لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} أي: للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها، أو للملة أو للطريقة. وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ بعقله وتدبره بقلبه وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام، لا منظومه ولا منثوره"[21].

وتتجلى أهمية تدبر القرآن في جملة من المسائل:

- **المسألة الأولى: أن التدبر غاية من غايات إنزال القرآن، و أنه واجب على كل مسلم بإطباق المفسرين.**

يقول الله تعالى :{كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب} [ص:29]، وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: 82]، وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: 24].

ومدح الحق جل وعلا من تدبر وانتفع، فذكر من صفات عباد الرحمن :{وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً} [الفرقان:73].

قال الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- «ومعلوم أن كلَّ من لم يشتغل بتدبُّر آيات هذا القرآن العظيم- أي: تَصَفُّحِها وتَفَهُّمِها، وإدراك معانيها والعمل بها- فإنه مُعْرِض عنها، غير متدبِّر لها؛ فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهمًا يقدر به على التدبر، وقد شكا النبي -ﷺ- إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن؛ كما قال تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان: 30]،[22]ومن أنواع هجرانه هجر تدبره. قال ابن القيم :"هجر القرآن أنواع:... الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه."[23] اهـ

19 ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (438/1).
20 الفوائد (ص٣).
21 اقتضاء الصراط المستقيم (ص: 384).
22 أضواء البيان (257/7)
23 كتاب الفوائد (ص 82)

قال **الطبري** رحمه الله: "في حَثِّ اللهِ عزّ وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبيّنات. ما يدلُّ على أنَّ عليهم معرفةَ تأويل ما لم يُحْجَبْ عنهم تأويله من آيِهِ؛ لأنَّه محالٌ أنْ يُقال لمن لا يَفهمُ ما يقالُ، ولا يَعقلُ تأويلَه: اعتبرْ بما لا فَهْمَ لك به. إلاَّ على معنى الأمر، بأنْ يفهمه ويفقهه، ثم يتدبَّره ويعتبر به"[24].

واستنبط **القرطبي** رحمه الله من قوله تعالى :{لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} وجوب معرفة معاني القرآن."[25]. وقال رحمه الله: "ودلَّ قولُه تعالى :{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} على وجوب التَّدبُّر في القرآن؛ لِيُعْرَفَ معناه."[26]

وقال **ابن عطيَّة** الأندلسي رحمه الله في قوله تعالى :{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ}: "وهذا أمرٌ بالنَّظر والاستدلال"[27]

وقال **أبو السُّعود** رحمه الله: "إنكارٌ واستقباح؛ لعدم تدبُّرهم القرآن، وإعراضهم عن التَّأمُّل فيما فيه من موجبات الإيمان"[28].

وقال **الشَّوكاني** رحمه الله: "ودلَّت هذه الآية، وقولُه تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} على وجوب التَّدبُّر للقرآن؛ لِيُعْرَفَ معناه، والمعنى: أنَّهم لو تدبَّروه حقَّ تدبُّره لَوَجدوه مؤتلِفًا غير مختلف، صحيحَ المعاني، قويَّ المباني، بالغًا في البلاغة إلى أعلى درجاتها"[29].

وقال **الزَّركشي** رحمه الله: "وبالجملة؛ فالقرآن كلُّه لم يُنزله تعالى إلاَّ لِيُفْهِمَه، ويُعْلَمَ ويُفْهَمَ، ولذلك خاطب به أُولي الألباب الذين يعقلون، والذين يعلمون، والذين يفقهون، والذين يتفكَّرون."[30]

وقال **السُّيوطي** رحمه الله: "وتدبُّر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وأيضًا: فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فنٍّ من العلم؛ كالطِّبِّ والحساب، ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم"[31].

وقد توعد النبي ﷺ من قرأ القرآن مع تركه الواجب من التدبر, فعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة -رضي الله عنها-، فقال ابن عمير: حدّثينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ، فبكت، وقالت: قام ليلة من الليالي، فقال: يا عائشة، ذريني أتعبّد لربي، قالت: قلت: والله، إني لأحبّ قربك، وأحب ما يسرّك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، فلم يزل يبكي؛ حتى بلّ حجره، ثم بكى، فلم يزل يبكي؛ حتى بلّ الأرض، وجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ لقد نزلت عليّ الليلة آيات، ويل لمن قرأها ولم يتفكّر ما فيها: (إن في خلق السموات والأرض ...) رواه ابن حبّان. وقال في السلسلة الصحيحة: وهذا إسناد جيد.

وقد ذم السلف التفريط في هذا الواجب ولم يروا القراءة بدون التدبر شيئا، قال علي ﷺ: "لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبر فيه"

24 تفسير الطبري (1/ 45) باختصار.
25 انظر: تفسير القرطبي (15/ 192)؛ أضواء البيان (428/7).
26 تفسير القرطبي (290/5). وانظر: تفسير ابن كثير (503/1) (180/4)؛ تفسير السعدي (189/1).
27 تفسير ابن عطية (83/2). وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (149/1).
28 تفسير أبي السعود (207/2). وانظر: فتح القدير (38/5).
29 فتح القدير (491/1).
30 البرهان في علوم القرآن (145/2).
31 الإتقان في علوم القرآن (469/2).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله– في تعليقه على قوله تعالى : {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون}: "فإن [الله] ذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وهو متناول لمن ترك تدبر القرآن فلم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه"[32].

- **المسألة الثانية: أن التدبر من أسباب حصول الهداية بالقرآن الكريم**

لقد أخبر الله سبحانه أن القرآن هدى للمؤمنين، قال تعالى:{ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[البقرة:2]، وقال تعالى:{قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد}[فصلت:44].وقال سبحانه:{وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا} [الإسراء : 82]،و غيرها من الآيات الدالة على اختصاص المؤمنين بالاهتداء والانتفاع بالقرآن؛ فهو مع كونه في نفسه هدى، لكن لا ينال هذا الهدى إلا من طلبه باتخاذ أسبابه من المؤمنين، كما قال سبحانه: {يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين} [يونس : 57] ، والمقصود في هذه الآيات كلها المؤمن المعظم لربه المتدبر لكلامه {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون} [الأنفال :2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "من تدبر القرآن طالباً للهدى منه تبين له طريق الحق"[33].

لذلك تنوعت منازل السلف الصالح في تمثله، وتنوعت أقوالهم في التعبير عنه، لعمق الملمح الذي تشرئب إليه نفوسهم، وتنطلق منه أنظارهم.

فعن أسماء بنت أبي بكر –رضي اله غنها- قالت في وصف الرعيل الأول منهم: "كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرىء عليهم القرآن كما نعتهم الله: تدمع أعينهم وتقشعِرُّ جلودهم"[34]

روى ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار كان بن عمر إذا أراد أن يتعاهد قلبه يأتي الخربة فيقف على بابها فينادى بصوت حزين فيقول أين أهلك ثم يرجع إلى نفسه فيقول ، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [سورة القصص 88][35].

فالتدبر يرقق القلب وينزع داعي الهوى في النفس فيحملها على الخير ويحجزها عن الشر، وقد كان النبي عليه السلام يكرر الآية الواحدة عشرات المرات، وورد أنه قام الليل وهو يكرر قوله تعالى:{إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم}[المائدة: 118]، كما أن التدبر يعني محورية القرآن في حياة المؤمن، مما يدفعه إلى التطبيق العملي والتفاعل الوجداني والشعور بالمسؤولية، وبالتالي تتغير حياة المسلم نحو الأفضل.

- **المسألة الثالثة: أن التدبر من مدارج اليقين وسبيل الموقنين.**

يجلي ذلك العلامة السعدي رحمه الله بقوله: "من فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله، لأنه يراه يصدق بعضه بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً"[36] ، وتدبر القرآن يقلب حال العبد ويذهب بشكوكه وحيرته، ويشفي صدره من الغي والضلال، لذلك لما استمع إخواننا من الجن للقرآن بتدبر ما لبثوا أن قالوا : {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي

32 درء التعارض (1/ 70).
33 الفتاوى (3/ 137)
34 أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: (18383)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (249/15).
35 تفسير ابن كثير 3/ص404 وانظر : ولله الأسماء الحسنى د يوسف المرعشلي :320-330
36 تفسير السعدي (189/1).

إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} [الجن: 1،2]، لكن تأمل حالهم الذي يدل على الإنصات والتدبر{فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ} [الأحقاف: 29]، وما هذا إلا لشدة تأثرهم النابع من التدبر والتفكر.

وعن الحسن، عن عامر بن عبد قيس قال: "سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ يقولون: إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكر"[37] وأي تفكر يقدم على التفكر في آيات الله، وأي تفكر أعظم جلبا للإيمان ونوره إلى القلوب اعظم من التفكر في كلامه سبحانه وتعالى .

وقد قال ابن القيم رحمه الله كلاماً يكتب بماء الذهب، قال: "ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته: من تدبر القرآن وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته"[38]

قال السعدي رحمه الله: "تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير، وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال; وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب. وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة"[39].

- **المسألة الرابعة: أن التدبر يثمر التأثر الذي يورث العمل بالقرآن.**

لما اعتنى سلفنا بتدبر القرآن انتفعوا به ورؤي عليهم أثره، وكان يذمون كل من لم ينتفع بالقرآن على هذا الوجه، وقد نقل النووي عن الحسن في آداب حملة القرآن قوله: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها بالنهار"[40]

وقال الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى-: " فكانت حالهم -يعني رسول الله وأصحابهُ-رضي الله عنهم- عند المواعظ: الفهمُ عن الله، والبكاء خوفاً من الله، ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكر الله وتلاوة كتابه فقال: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعيُنَهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة: 83].

يقول ابن مسعود -ﷺ-:"أُنزِل القرآن عليهم ليعملوا به، فاتخذوا دراسته عملاً، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته لا يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به"[41].

وعن الحسن البصري –رحمه الله - "إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من قبل أوله. قال تعالى {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا اياته}، وما تدبر آياته إلا اتباعه، والله يعلم، أما والله، ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله، فما أسقطت منه حرفا، وقد .والله . أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس، ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء، ولا الحكماء ولا الورعة، متى كانت القراء تقول مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس من هؤلاء"[42].

- **المسألة الخامسة: أن التدبر من النصيحة لكتاب الله.**

37 تفسير ابن كثير (1/539 – 540).
38 مدارج السالكين (1/451).
39 تفسير السعدي (1/189–190).
40 التبيان في آداب حملة القرآن (ص 29)
41 تفسير ابن عطية (1/19)
42 الزهد لابن المبارك(ص 274)

لقد رغب الإسلام في تعلُّمِ وتعليم العلم الشرعي عامةً، وجعل ذلك من أفضل العبادات وأجل الطاعات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ، وأشرف العلوم وأجلها كتاب الله -تبارك وتعالى- بل لقد عد العلماء تدبر القرآن، وتفهم علومه، والدعاء إليه من النصح لكتاب الله -تعالى- الوارد في حديث تميم الداري -ﷺ- في صحيح مسلمٍ، قال: قال رسول الله -ﷺ: "الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم "[43].

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: "وأما النصيحة لكتاب الله، فَشِدَّة حُبِّه وتعظيم قَدْرِه؛ إذ هو كلام الخالق، وشِدَّة الرغبة في فهمه، وشِدَّة العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه، أو يقوم به له بعد ما يفهمه، وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه، وإن ورد عليه كتاب منه، عُني بفهمه؛ ليقوم عليه بما كتب به فيه إليه، فكذلك الناصح لكتاب ربه؛ يُعْنَى بفهمه ليقوم لله بما أمره به كما يُحِب ويرضى، ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه"[44] اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"فإنه قد عُلِم أنه من قرأ كتابًا في الطب أو الحساب أو النحو أو الفقه أو غير ذلك، فإنه لا بد أن يكون راغبًا في فهمه وتَصَوُّر معانيه، فكيف بمنْ قرأوا كتاب الله تعالى المُنزل إليهم الذي به هداهم الله، وبه عَرَّفَهم الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال، والرشاد والغي؟! فمن المعلوم أن رغبتهم في فهمه وتصوُّرِ معانيه أعظم الرغبات، بل إذا سمع المتعلم من العالم حديثًا، فإنه يرغب في فهمه؛ فكيف بمن يسمعون كلام الله من المبلِّغ عنه؟! بل من المعلوم أن رغبة الرسول -ﷺ- في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه؛ فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تُحَصِّل المقصود؛ إذ اللَّفظ إنما يُرَاد للمعنى"[45].

وقال أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله تعالى-: " والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه، وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتدبر آياته، والدعاء إليه "[46].

- **المسألة السادسة: أن التدبر يفتح على العبد الباب لألون من المنافع والكمالات.**

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "فليس أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجَمعُ فيه الفكر على معاني آياته، فإنها تُطلعُ العبد على معالم الخير والشر.. وتُثبّتُ قواعد الإيمان في قلبه، وتُشِيدُ بنيانه، وتوطد أركانه.. وتعطيه قوةً في قلبه، وحياةً وسعةً، وانشراحاً، وبهجةً وسروراً، فيصيرُ في شأنٍ، والناس في شانٍ، آخر.. فلا تزال معانيه تنهض بالعبد إلى ربه، وتُثّبتُ قلبه عن الزيغ والميل عن الحق، وتناديه كلَّما فترت عزماته، ودنى في سيره: تقدم الركب، وفاتك الدليل.. وفي تأمل القرآن وتدبره أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الحكم والفوائد "[47].

وقال رحمه الله تعالى: "وبالجملة فلا شيْء أنفع للقلب من قراءَة القرآن بالتدبر والتَّفَكُّر؛ فَإِنَّه جَامعٌ لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يُورث المحبة والشوق، وَالخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرِّضَا والتفويض، وَالشكر وَالصبر، وَسَائِر الأحوال الَّتِي بها حَيَاة القلب وكماله، وكذلك يزْجر عَن جميع الصِّفات والأفعال المذمومة، والتي بها فساد القلب وهلاكه. فَلَو علم النَّاس ما في قراءة القرآن بالتدبر، لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأهُ بتفكر حتى مر بآية وهو

43 أخرجه مسلم (55)، وأبو داود (4944)، والنسائي (4197)، وأحمد (16945)
44 جامع العلوم والحكم (1 /209).
45 مجموع الفتاوى (157/5).
46 جامع العلوم والحكم (ص 76).
47مدارج السالكين (2/ 84)

مُحْتَاج إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مئَة مرّة ولو لَيْلَة، فقراءة آيَة بتفكر وتَفَهُّم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتَفَهُّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن ... فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب ... ولهذا أنزل الله القرآن ليُتَدَبَّر ويُتَفكَّر فيه، ويُعمَلَ به، لا لمجرد الإعراض عنه"[48] اهـ

وقال -رحمه الله-: "فلما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع، والعمل الصالح، وهما الهدى ودين الحقِّ، وبتكميله لغيره في هذينِ الأمرين؛ كما قال تعالى: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: 1-3]، أقسم سبحانه أنّ كلَّ أحد خاسر إلا من كَمَّل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكَمَّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه، فالحقُّ هو الإيمان والعمل، ولا يَتِمَّان إلا بالصبر عليهما، والتواصي بهما-: كان حقيقًا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره، بل أنفاسه، فيما ينالُ به المطالب العالية، ويخلص بهِ من الخسران المبين، وليس ذلك إلا بالإقبال على القرآن وتَفَهُّمه وتدبره، واستخراج كنوزه، وإثارة دفائنه، وصرف العناية إليه، والعكوف بالهمة عليه، فإنه الكفيل بمصالح العباد في المَعَاش والمعاد، والمُوصِل لهم إلى سبيل الرشاد"[49] اهـ.

وقال الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى-: " كثر الحث في كتاب الله -تعالى- على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره "[50]

وقال الإمام ابن جماعة -رحمه الله تعالى-: "وينبغي له إذا تلا القرآن أن يتفكر في معانيه وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، والوقوف عند حدوده..."[51].

وقال الإمام الزركشي -رحمه الله تعالى-: "من لم يكن له علمٌ وفهمٌ وتقوى وتدبر، لم يُدرك من لذة القرآن شيئاً "[52].

وقال العلامة ابن جرير الطبري -رحمه الله تعالى-: "إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذُّ بقراءته!".

وقال إبراهيم الخواص -رحمه الله تعالى-: "دواءُ القلوب في خمسةٍ، -وذكر أولها-: قراءة القرآن بالتدبُّر".

وقال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى- عند قوله -تعالى-: {لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} "فيستخرجوا علمها ويتأمَّلُوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه، والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرةٍ، تُدرَكُ بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود".

وقال -رحمه الله-: "فَإنَّ تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يُسْتَنْتَج كل خير، وتُسْتَخْرَج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته؛ فإنه يُعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما يُنَزَّه عنه من سمات النقص، ويُعرِّف الطريق المُوصِلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القُدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق المُوصِلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب"[53]اهـ

فيا لسعادة من أحب القرآن، وأقبل عليه تعلماً، وتعليماً، وتلاوة، وبذلاً، وعملاً لأجل نشره، والدعوة إليه فيا لسعادة ذلك، وبالعزته في الدنيا والآخرة، ويا لِحرمان من حُرم ذلك الخير، وصُدّ عن ذلك النور.

48 مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٧).
49 مدارج السالكين (١/ ٣٠).
50 الإحياء للغزالي (4/ 423)
51 تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص 93)
52 البرهان (2/ 155)
53 تفسير السعدي ص: 193.

- **المسألة السابعة: أن التدبر من أجل العبادات التي يؤجر عليها العبد.**

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: «ومن أعظم ما يُتَقَرَّب به إلى الله تعالى من النوافل كثرة تلاوة القرآن، وسماعه بتفكُّر وتدبر وتَفَهُّم؛ قال خَبَّاب بن الأرت لرجل: تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحبُّ إليه من كلامه»[54] اهـ

وقال ابن عباس ﷺ :لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما، أحب إليّ من أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا.

وقال ابن مسعود ﷺ :من أراد علم الأولين والآخرين، فليتدبر القرآن.

وعن ابن عباس أنه قال: "ركعتان مقتصدتان في تفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساه"[55].

وقال ابن القيم رحمه الله: "فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وحلاوة القرآن." اهـ

قال الآجري -رحمه الله-: "والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبُّره، أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك، والسنة، وأقوال أئمة المسلمين"[56]

وقال -رحمه الله-: "ومن تدبر كلامه، عرف الربَّ -عز وجل-، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تَفَضُّله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فَرْضِ عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذر مما حذَّره مولاه الكريم، ورغب فيما رَغَّبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء، فاستغنى بلا مال، وَعَزَّ بلا عشيرة، وأَنِس بما يستوحش منه غيره، وكان هَمُّه عند التلاوة للسّورة إذا افتتحها :متى أتعظ بما أتلو؟!ولم يكن مراده :متى أختم السّورة؟!وإنما مراده :متى أعقل عن الله الخطاب؟! متى أزدجر؟! متى أعتبر؟! لأن تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة"[57] اهـ

المبحث الثالث: التدبر القرآني في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

يركز هذا المبحث على استكشاف الكيفية التي تم بها توظيف التدبر كمنهج للتربية لدى رواد هذا الفكر، بدءاً بتحليل نظرة المربين القدامى وتأصيلهم العملي، مروراً باستعراض كيفية تحقيق التدبر للتكامل التربوي بين الجانب الوجداني والعقلي، وانتهاءً بتحديد المقاصد التربوية التي يركز عليها الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر في هذا الشأن.

المطلب الأول: نظرة المربين المسلمين إلى التدبر كمنهج للتربية

يُعد التدبر القرآني، في الفكر التربوي الإسلامي، أكثر من مجرد عبادة؛ بل هو منهج حياة وآلية بناء للشخصية، وقد تجلّت هذه النظرة المنهجية لدى كبار المربين القدامى والمحدثين، الذين أدركوا أن التربية الإيمانية لا تكتمل إلا بتحويل النص القرآني إلى واقع مُعاش عبر عملية التدبر.

نظرة المربين القدامى (التأسيس المنهجي)

ركز المربون الأوائل على أن حفظ القرآن وتلاوته يجب أن يسبقهما الفهم المؤدي للعمل، لم يفصلوا بين التعليم والتزكية، بل رأوا أن التدبر هو الرابط بينهما، كان منهجهم يقوم على التلقين المقترن بالعمل، حيث يُعتبر ترك العمل بآيات الوعيد والوعد دليلاً

54 جامع العلوم والحكم (342/2).
55 ذكره المتقي الهندي في " كنز العمال " (٨ / ٢٠١) رقم (٢٢٥٤٤) و عزاه لابن أبي الدنيا في " التفكر ".
56 أخلاق أهل القرآن (ص 169).
57 أخلاق أهل القرآن (ص 36 –37).

على نقص التدبر أو غيابه، وقد أشار عدد من علماء السلف إلى أن الصحابة لم يكونوا يتجاوزون العشر آيات حتى يتعلموها ويعملوا بما فيها، مما يؤكد أن التدبر كان منهجاً تطبيقياً أصيلاً للتربية[58].

الإمام الغزالي (التركيز على التربية الوجدانية والتأثير القلبي)

يُمثل الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ) نقطة تحول في التأكيد على البعد الوجداني للتدبر، فقد جعله ركنًا أساسيًا من آداب التلاوة الباطنة، ووصفه بأنه "المفتاح إلى الفهم"، حيث يرى الغزالي أن التربية بالقرآن تبدأ بحضور القلب وإزالة العوائق، وأن التدبر هو إحضار القلب واستشعار معاني الآيات.

كان منهج التربية بالتدبر لديه هو إحداث التأثر القلبي (كالخوف، الرجاء، التعظيم) الذي يُعدّ المحرك الأساسي للسلوك والعمل الصالح، فالتدبر ليس مجرد فكر، بل هو علم وعمل وحال، وهو الوسيلة لتوحيد العلم الباطن (التصديق) مع العمل الظاهر (السلوك)[59].

ابن سحنون (التركيز على التربية التعليمية في الصغر)

يُعد ابن سحنون (ت 256 هـ) من أوائل من وضعوا قواعد للتربية والتعليم في المؤسسات (الكتاتيب)، وبالرغم أن تركيزه كان على الحفظ والتعلم المبكر، إلا أنه أشار إلى أهمية فهم المعاني الأساسية للأطفال، حيث كان منهج التربية بالتدبر لديه يقوم على أساس التدرج في الفهم بما يتناسب مع عقلية الطفل، حيث يرى أن يعلَّم الصبيان التفسير ومواقع الحلال والحرام. هذا يشير إلى أن التدبر الأولي (الفهم الإجمالي) كان يُعتبر جزءاً لا يتجزأ من المنهج التعليمي، لغرس المعاني الإيمانية والسلوكية في المراحل المبكرة[60].

4. ابن جماعة الكناني (التركيز على أخلاقيات العلم والتعامل مع النص)

قدّم ابن جماعة (ت 733 هـ) في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم" إطاراً كاملاً لأخلاقيات طالب العلم والمعلم. جعل التدبر شرطًا أساسيًا لـ بركة العلم ومنهجًا لتربية طالب العلم على الخشوع والعمل، وكان منهج التربية بالتدبر لديه هو ربط التدبر بـ آداب القارئ، حيث ينبغي للقارئ أن "يُحضر قلبه" عند التلاوة. يهدف هذا المنهج إلى تربية طالب العلم على التواضع والورع من خلال فهم معاني القرآن، وتحويل النص إلى قواعد أخلاقية تحكم علاقته بالمعلم وزملاءه وعلومه[61].

5. ابن القيم الجوزية (التركيز على التربية القلبية والإصلاح السلوكي)

يُعتبر ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ) من أكثر من فصّلوا في التدبر كمنهج تربوي لإصلاح القلب والسلوك. لقد ربط التدبر بحياة القلوب، واعتبره "مفتاح البصائر".

كان منهج التربية بالتدبر لديه التدبر هو عملية مقارنة نفسية، حيث يعرض المسلم قلبه وأفعاله على آيات القرآن، فيرى عيوبه وأمراضه (التربية السلوكية). وهو يرى أن التدبر يُثمر اليقين، والمحبة، والخشية (التربية الإيمانية)، وأنه لا يمكن الوصول إلى إصلاح الأقوال والأفعال دون إصلاح القلب أولاً عبر هذه الآلية. كما أنه يشدد على أن إدامة التدبر هي أساس الاستقامة.

المطلب الثاني: التكامل بين التربية الإيمانية والتربية العقلية في منهج التدبر القرآني

---

[58] أبو بكر أحمد البغدادي، الفقه والمتفقه، 1421هـ.

[59] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ركن التدبر، بيروت: دار المعرفة. د.ت.

[60] محمد بن سحنون، آداب المعلمين والمتعلمين. طريق تعليم القرآن للأطفال، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب. تونس. 1972م.

[61] بدر الدين ابن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. آداب القراءة والخشوع. د.ت.

يُعدّ التدبر القرآني، في جوهره، عملية تكاملية تهدف إلى بناء الإنسان بناءً متوازناً يجمع بين إصلاح القلب (التربية الإيمانية) وتنمية العقل (التربية العقلية)، والفكر الإسلامي الحديث والمعاصر يؤكد أن هذه الوظيفة التكاملية هي التي تُميز المنهج القرآني عن المناهج التربوية الأخرى.

1. التدبر كجسر بين الوجدان والعقل

إن الدعوة القرآنية المتكررة إلى التدبر ليست دعوة للتعقل المجرد ولا للتأثر العاطفي فحسب، بل هي دعوة إلى الجمع بينهما، فالتدبر يمثل الجسر المعرفي الذي يربط بين القلب الذي يتلقى الهداية، والعقل الذي يستخلص السنن. التربية الإيمانية تتحقق من خلال تأثر القلب بآيات الوعد والوعيد، فيُثمر الخشوع واليقين والمحبة؛ بينما التربية العقلية تتحقق عبر تحليل الآيات المتعلقة بالكون، التاريخ، وسنن المجتمعات، مما يُنمي التفكير الاستدلالي والنقدي، هذا التكامل يضمن أن يكون الإيمان عقليًا مستنيراً، وأن يكون العقل قلبيًا خاشعاً[62].

2. تفعيل التربية الإيمانية عبر مفاهيم التدبر

يُقدم التدبر الآلية العملية لتفعيل التربية الإيمانية، فهو يخرجها من حالة الوعظ النظري إلى الاستشعار الحيّ.

- مفهوم "الخشوع": التدبر هو الطريق إلى الخشوع المطلوب في الصلاة وفي الحياة. عندما يتدبر المسلم آيات العظمة والجبروت، يكسر ذلك كبرياء النفس، ويغرس في القلب هيبة الله، وهي من أبرز مقومات التربية الإيمانية.
- مفهوم "اليقين": يتم التدبر بآيات الكون (الآيات الآفاقية) وآيات النفس (الآيات الأنفسية)، مما يقود العقل إلى الإقرار بصدق الوحي والإيمان بالغيب. هذا الاستدلال العقلي على وجود الله وقدرته، المُستمد من النص، يُرسخ اليقين بشكل لا تهزه الشبهات[63].

3. تنمية التربية العقلية من خلال المنهج القرآني

يُعد التدبر منهجاً للتفكير الاستنتاجي والتحليلي. فهو يربي العقل على استخدام أدواته في[64]:

- **استنباط الأحكام:** التدرب على استخلاص الأحكام الشرعية أو السنن الاجتماعية من الآيات، مما ينمي قدرة العقل على الربط المنطقي.
- **قراءة السنن الكونية والتاريخية:** يدعو القرآن إلى النظر في مصير الأمم السابقة وفي طبيعة الخلق ("قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا..."). هذه الدعوة منهج تدبري يُنمي الوعي التاريخي والاجتماعي، ويرفع العقل فوق حدود التجربة الفردية الضيقة.
- **مقاومة التقليد:** التدبر يدعو إلى التفكر والاستدلال بدلاً من الاتباع الأعمى، وبالتالي هو عملية تربوية تهدف إلى تخريج شخصية ذات عقلية ناقدة ومستقلة.

المطلب الثالث: المقاصد التربوية للتدبر في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر

لقد أولى المفكرون والتربويون المسلمون في العصر الحديث أهمية كبرى للتدبر القرآني كأداة فاعلة لإصلاح الفرد والمجتمع، خاصة في مواجهة التحديات الفكرية والقيمية المعاصرة. وقد تبلورت نظرتهم حول عدة مقاصد تربوية محورية، تتجاوز مجرد التلاوة إلى البناء الشامل للشخصية.

تحقيق التكامل المعرفي والمنهجي

[62] محمد بن عبد الله الدراز، دستور الأخلاق في القرآن. توازن الفطرة الإنسانية ومناهجها، مؤسسة الرسالة. ط10، مؤسسة الرسالة، 1418هـ.

[63] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير. مقصد إثارة العقل والقلب في التدبر، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

[64] فريد عبد العزيز محمد، التدبر سبيل لتعميق التربية العقلية في القرآن الكريم. مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية. 2005م. ص 150-155.

يُعَد التدبر في الفكر المعاصر وسيلة رئيسية لإعادة تأسيس المنهج المعرفي للمسلم، حيث لا يقتصر على استيعاب الأحكام الفقهية، بل يتعداه إلى فهم سنن الكون والحياة. يهدف هذا المقصد إلى تجاوز الثنائية بين العلوم الدينية والعلوم الكونية، مؤكداً أن القرآن هو مصدر الوحدة المعرفية الذي يربط بين الوحي والعقل والواقع. إن هذا التوجه يشدد على ضرورة تحويل التدبر إلى منهجية تفكير قادرة على قراءة الواقع في ضوء القرآن، مما يضمن التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة[65].

بناء الشخصية الإيمانية المتوازنة (التربية الشمولية)

ركز التربويون المحدثون، مثل محمد قطب وسعيد حوى، على أن التدبر هو المحور الذي يضمن التربية الشمولية المتوازنة. المقصد هنا هو تخريج جيل يمتلك العمق الإيماني (التأثر القلبي والوجداني) المقترن بـ الفاعلية العملية (القدرة على البناء والتغيير). فالآيات التي تدعو إلى التعقل والعمل الصالح يجب أن تُفهم وتُطبَّق كمقومات أساسية للشخصية، مما يحمي الفرد من الاستغراق في المادية أو الانعزال عن الحياة. بهذا، يصبح التدبر منهجًا لإيقاظ القوة الكامنة للعمل ضمن منظومة القيم القرآنية[66].

3. ترسيخ الوعي الحضاري ومقاومة التبعية الفكرية

من أهم المقاصد التربوية التي يركز عليها التدبر في الفكر المعاصر هو بناء الوعي الحضاري للمسلمين، أي الإدراك العميق لرسالة الأمة ودورها الريادي. يهدف التدبر هنا إلى تحصين الفرد ضد التبعية الفكرية والثقافية للنماذج المستوردة، فالتدبر يُمكن من استخلاص الرؤية الكونية الإسلامية الأصيلة التي تُقدم حلولاً لتحديات العصر، وتستثير في المسلم همة النهوض وإحياء الشهود الحضاري، من خلال فهم مقاصد القرآن المتعلقة بالعدل، والقوة، والعمارة[67].

4. تطوير المهارات العقلية والنقدية

لم يعد التدبر مجرد عملية وجدانية، بل أصبح في الفكر التربوي الحديث منهجاً لتنمية القدرات العقلية والنقدية. يهدف هذا المقصد إلى تعليم المسلم كيفية التفكير المنهجي، الاستدلال السليم، والتحليل العميق للنصوص والظواهر. وذلك لأن القرآن نفسه يوجه العقل إلى التفكر في الآفاق والأنفس. هذا الجانب التربوي يسعى لتخريج فرد لا يكتفي بالتلقين، بل يمتلك أدوات النقد البناء وتقييم الأفكار والمدارس الفلسفية والاجتماعية في ضوء هداية الوحي[68].

وترى الباحثة بأن المقاصد التربوية للتدبر التي تناولها الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر ليست مستحدثة أو منبتّة الصلة عن الأصول، بل هي في جوهرها إحياء وتفعيل للمقاصد الأصلية للتدبر التي أُسست عليها الأهمية الشرعية والوظيفية (كما تم بيانه في المبحث الثاني)، حيث إن دور المفكرين المعاصرين تمثل في تكييف هذه المقاصد الأصيلة وصياغتها لتقدم حلولاً منهجية وفعالة في مواجهة التحديات الخاصة بهذا العصر، وأبرزها :العولمة وتحدياتها القيمية، وأزمة الهوية لدى الشباب المسلم، والتخلف الحضاري وضرورة استعادة دور الأمة الريادي. وبذلك، يتحول التدبر من ممارسة فردية قد تكون معزولة، إلى مشروع تربوي حضاري يستمد جذوره من الوحي ويستجيب لمتطلبات الواقع.

---

[65] أحمد الريسوني. القرآن والعمران: قراءة في المنهج والآفاق. 2005. ص 121–125.

[66] محمد قطب. منهج التربية الإسلامية. دار الشروق. ط17. 2002. ج1. ص 45–50.

[67] محمود أحمد جاب الله، محمود أحمد. المقاصد التربوية للقرآن الكريم. دار السلام. 2010. ص 250–255.

[68] عبد الرحمن محمد الحداد، التدبر والتفكير الناقد في ضوء الدراسات القرآنية. مجلة الدراسات الإسلامية. م30. ع2. 2020. ص 18–22.

خاتمة:

القرآن كلام الله معينه لا ينضَب، وبحر علومه لا ساحل له، أنزله الله ليكون نورا لعباده يهديهم إلى الخيرات ويسوقهم إلى المبرات، وأوجب الله تعالى تدبره حتى تنبلج معانيه وتبين مضامينه، فيقع في النفوس أثره وتفيض على العبد بركته، ومن هنا اكتسى التدبر أهمية كبرى في حياة المسلم.

وقد جعل المفسرون ترك تدبر القرآن وتفهمه من هجرانه، وقد بينا في هذا المقال مفهوم التدبر وجملة من المسائل الدالة على أهميته، وعلى المسلم أن يعلم أن الأمر بالتدبر يعم العلماء وغيرهم، لكن نحذر هاهنا من مجاوزة حد التدبر إلى القول على الله بغير علم بتفسير آي القرآن والاستنباط والاستدلال على مسائل الشرع لغير أهله، فهو خاصٌّ بأولي العلم، ومن لطيف التناسب بين الآيات الدالة على هذا الأمر أن آية الاستنباط جاءت عقب آية التدبر، كما في قوله تعالى:{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً * وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً} [النساء:82،83].ولذلك لا بد من التفريق بين التدبر والتفسير وبين البتدبر والاستنباط وهذا المقصد سنخصص له مقالا مستقلا إن شاء الله .

كما وأكدت الدراسة على الضرورة المنهجية للتفريق بين بين التدبر والتفسير المتخصص والاستنباط الشرعي، فالتدبر عام لعموم المسلمين لتحقيق التأثر العملي، بينما الاستنباط واستخراج الأحكام الشرعية هو وظيفة خاصة بأولي العلم الراسخين، وهو ما أشارت إليه آيات سورة النساء (82-83) في التناسب بين آية التدبر وآية الاستنباط.

التوصيات:

- العمل على تخصيص برامج ومساحات إعلامية وخطابية منهجية ومستدامة لنشر ثقافة التدبر بين عموم المسلمين، مع التركيز على الجانب التطبيقي للتدبر وليس فقط أهميته النظرية.
- إدراج منهج التدبر كمقرر جامعي ومدرسي، ووجوب إحداث مادة "منهج التدبر القرآني" في المقررات الدراسية للمراحل المتقدمة (الثانوية والجامعية)، على أن يتم تدريسها ك مهارة تفكير وتحليل مستقلة، تهدف إلى بناء التكامل بين التربية الإيمانية والتربية العقلية.
- دعم المراكز المتخصصة في التدبر في الدول الإسلامية، والعمل على وضع إطار مرجعي ومنهجي موحد لمناهج هذه المؤسسات، بما يضمن جودة التأهيل التربوي للمتدبرين.
- تفعيل المنهج التربوي التكاملي، ودعوة كليات التربية والدراسات الإسلامية إلى تبني منهج التدبر القرآني ك آلية تربوية تكاملية لربط الجانب الوجداني (الإيمان) بالجانب التحليلي (العقل)، وتفعيل النظرة المنهجية التي أرسى دعائمها المربون الأوائل كابن القيم والغزالي في إصلاح السلوك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ خير المتدبرين وسيد العاملين من الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المصادروالمراجع

أولاً: المراجع العربية:

القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1394هـ/ 1974 م.

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. ركن التدبر. بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت.

إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي. دارالمعرفة – بيروت، د ط، دت.

أخلاق أهل القرآن، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق محمد عمرو عبد اللطيف، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3. ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٣م.

آداب المعلمين والمتعلمين، محمد بن سحنون. تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب. تونس، د.ط، 1972م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط، د ت.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، 1415 هـ - 1995 م.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 7، 1419هـ - 1999م

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، - 1418 هـ

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط 1، 1376 هـ - 1957 م.

التبيان في آداب حملة القرآن، محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، حققه وعلق عليه: محمد الحجار ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان – ط 3 ، 1414 هـ - 1994 م.

التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، نحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان. د ط، د ت.

التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور. مقصد إثارة العقل والقلب في التدبر. تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م.

التدبر سبيل لتعميق التربية العقلية في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز محمد. مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، د.ط، 2005م.

التدبر والتفكير الناقد في ضوء الدراسات القرآنية، عبد الرحمن محمد الحداد. مجلة الدراسات الإسلامية. م30، ع2، د.ط، 2020م.

تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بدر الدين ابن جماعة الكناني. آداب القراءة والخشوع. د.ن: د.ن، د.ط، د.ت.

تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، محمد بن إبراهيم الشافعي، المحقق: عبد السلام بن عمر علي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط 1، - 1416 هـ

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، المحقق: محمد بن صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.

تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

تفسير القرآن العظيم ، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط 3 - 1419 هـ

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 7، 1422هـ - 2001م.

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ)، تح أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، ط، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢.١٣٨٤هـ/1964م.

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ)، تح أحمد البردوني وإبراهيم ٨٤ من 94 دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م.

دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله الدراز. توازن الفطرة الإنسانية ومناهجها. مؤسسة الرسالة: مؤسسة الرسالة، ط10، 1418هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الشهاب الدين محمود ابن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح/ على عبد الباري عطية، ط. دار الكتب العلمية. بيروت، 1415هـ.

زاد الميسر في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

الزهد والرقائق، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي (ت: ١٨١هـ)، تح/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت.

سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تح/ عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ١٤٠٦٢هـ١٩٨٦م.

صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٣٦١هـ)، تح محمد فؤاد عبد الباقي، م، دار إحياء التراث العربي -بيروت ، ط٣ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الثانية، 1419هـ.

الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد البغدادي. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. الرياض: دار ابن الجوزي، ط2، 1421هـ.

الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢. ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ.

القرآن والعمران: قراءة في المنهج والآفاق، أحمد الريسوني، د.ط، 2005م.

القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1420 هـ - 1999 م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجاد الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٢٨ هـ)، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، ط3.1407هـ.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (ت: 975هـ)، تح/ بكري حياني وآخر، مؤسسة الرسالة، طه. 1401هـ/١٩٨١م.

مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تح/ أنور الباز - عامر الجزار، ط. دار الوفاء، ط 3. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، - 1422 هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تح/محمد المعتصم بالله البغدادي، د ط. دار الكتاب العربي - بيروت،

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط 1، 1416 هـ - 1995 م.

معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1408 هـ - 1988 م.

معجم

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ط. دار الكتب العلمية -بيروت.

المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم بن محمد الراغب الأصفهاني، تح/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، ط1 ١٤١٢هـ.

المقاصد التربوية للقرآن الكريم، محمود أحمد جاب الله. دار السلام، د.ط، 2010م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام بن محمد هارون، دار الفكر، درب، د.ط، د.ت.

منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، ط17، 2002م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

ثانياً: المراجع العربية الإنجليزية

Al-Suyuti, A. R. (1394H/1974). *Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an* [The mastery of Qur'anic sciences] (In Arabic) (M. Abu Al-Fadl Ibrahim, Ed.). Egyptian General Book Authority.

Al-Ghazali, A. H. (n.d.). *Ihya' 'Ulum al-Din* [Revival of religious sciences] (In Arabic). Dar Al-Ma'rifah.

Al-Ghazali, A. H. (n.d.). *Ihya' 'Ulum al-Din* [Revival of religious sciences] (In Arabic). Dar Al-Ma'rifah.

Al-Ajurri, A. B. M. H. (2003/1434H). *Akhlaq Ahl al-Qur'an* [Ethics of the people of the Qur'an] (In Arabic) (M. A. Abdul-Latif, Ed.). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Ibn Sahnun, M. (1972). *Adab al-Mu'allimin wa al-Muta'allimin* [Etiquette of teachers and learners] (In Arabic) (H. H. Abdulwahhab, Ed.). Tunisia.

Abu Al-Su'ud, M. b. M. b. Mustafa. (n.d.). *Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim* [Guidance of the sound mind to the merits of the Noble Book] (In Arabic). Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.

Al-Shanqiti, M. A. M. (1415H/1995). *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an* [The illumination of clarification of Qur'an by the Qur'an] (In Arabic). Dar Al-Fikr.

Ibn Taymiyyah, T. A. (1419H/1999). *Iqtida' al-Sirat al-Mustaqim* [Upholding the straight path] (In Arabic) (N. A. Al-'Aql, Ed.). 'Alam Al-Kutub.

Al-Baydawi, A. U. M. (1418H). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil* [The lights of revelation and the secrets of interpretation] (In Arabic) (M. A. Al-Mar'ashli, Ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.

Al-Zarkashi, B. M. A. B. (1376H/1957). *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an* [The proof in Qur'anic sciences] (In Arabic) (M. Abu Al-Fadl Ibrahim, Ed.). Dar Ihya' Al-Kutub Al-'Arabiyyah.

Al-Nawawi, M. Y. (1414H/1994). *Al-Tibyan fi Adab Hamalat al-Qur'an* [Etiquette of the carriers of the Qur'an] (In Arabic) (M. Al-Hijjar, Ed.). Dar Ibn Hazm.

Ibn Al-Qayyim, M. A. B. (n.d.). *Al-Tibyan fi Aqsam al-Qur'an* [Clarification of the categories of the Qur'an] (In Arabic) (M. H. Al-Faqi, Ed.). Dar Al-Ma'rifah.

Ibn 'Ashur, M. T. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir* [The editing and illumination] (In Arabic). Tunisian Publishing House.

Abdulaziz, F. (2005). *Al-Tadabbur sabil li ta'miq al-tarbiyah al-'aqliyah fi al-Qur'an al-Karim* [Contemplation as a means of deepening intellectual education in the Qur'an] (In Arabic). *Umm Al-Qura University Journal for Scientific Research*.

Al-Haddad, A. M. (2020). *Al-Tadabbur wa al-tafkir al-naqid fi daw' al-dirasat al-Qur'aniyyah* [Contemplation and critical thinking in light of Qur'anic studies] (In Arabic). *Journal of Islamic Studies, 30*(2).

Ibn Jama‘ah, B. (n.d.). *Tadhkirat al-Sami‘ wa al-Mutakallim* [Reminder for the listener and speaker] (In Arabic). (No publisher; no date).

Al-Shafi‘i, M. I. (1425H). *Tadhkirat al-Sami‘ wa al-Mutakallim fi Adab al-‘Alim wa al-Muta‘allim* [Reminder in etiquette of scholar and learner] (In Arabic) (A. S. Ali, Ed.). Ibn ‘Abbas Library.

Ibn Juzayy, M. (1416H). *Al-Tashil li ‘Ulum al-Tanzil* [Facilitating the sciences of revelation] (In Arabic) (A. Al-Khalidi, Ed.). Dar Al-Arqam.

Al-Jurjani, A. M. (n.d.). *Al-Ta‘rifat* [Definitions] (In Arabic) (M. Al-Munshawi, Ed.). Dar Al-Fadilah.

Ibn ‘Ashur, M. T. (1984). *Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir* [Exegesis of editing and illumination] (In Arabic). Tunisian Publishing House.

Ibn Abi Hatim, A. R. (1419H). *Tafsir al-Qur’an al-‘Azim* [The great Qur’an exegesis (In Arabic)] (A. M. Al-Tayyib, Ed.). Nazar Mustafa Al-Baz Library.

Ibn Kathir, I. (1420H). *Tafsir al-Qur’an al-‘Azim* [Commentary of the Noble Qur’an (In Arabic)] (S. Al-Salama, Ed.). Dar Taybah.

Al-Sa‘di, A. N. (1423H). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan* [Facilitating the interpretation of the Merciful’s words (In Arabic)]. Al-Resalah Foundation.

Al-Tabari, M. J. (1422H). *Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an* [The comprehensive exposition on the interpretation of Qur’anic verses (In Arabic)] (A. A. Al-Turki, Ed.). Dar Hajr.

Ibn Rajab, A. A. (1422H/2001). *Jami‘ al-‘Ulum wa al-Hikam* [Compendium of knowledge and wisdom (In Arabic)] (S. Al-Arna’ut & I. Bajis, Eds.). Al-Resalah Foundation.

Al-Qurtubi, M. A. (1384H/1964). *Al-Jami‘ li Ahkam al-Qur’an* [The comprehensive book of Qur’anic rulings (In Arabic)] (A. Al-Bardouni & I. Atfaysh, Eds.). Dar Al-Kutub Al-Misriyyah.

Al-Qurtubi, M. A. (1384H/1964). *Al-Jami‘ li Ahkam al-Qur’an* [The comprehensive book of Qur’anic rulings (In Arabic)]. 2nd ed. Dar Al-Kutub Al-Misriyyah.

Ibn Taymiyyah, T. A. (1417H/1997). *Dar’ Ta‘arud al-‘Aql wa al-Naql* [Averting contradiction between reason and revelation (In Arabic)] (A. A. Al-Rahman, Ed.). Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Al-Daraz, M. A. (1418H). *Dastur al-Akhlaq fi al-Qur’an* [The constitution of ethics in the Qur’an (In Arabic)]. Al-Resalah Foundation.

Al-Alusi, M. A. (1415H). *Ruh al-Ma‘ani fi Tafsir al-Qur’an al-‘Azim wa al-Sab‘ al-Mathani* [Spirit of meanings in Tafsir of the great Qur’an (In Arabic)] (A. A. Atiyyah, Ed.). Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Ibn Al-Jawzi, A. R. (1423H). *Zad al-Masir fi ‘Ilm al-Tafsir* [The traveler’s provision in Tafsir (In Arabic)]. Dar Ibn Hazm.

Ibn Al-Mubarak, A. (n.d.). *Al-Zuhd wa al-Raqa’iq* [Asceticism and softening of hearts (In Arabic)] (H. R. Al-A‘dhamy, Ed.). Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.

Abu Dawud, S. A. (n.d.). *Sunan Abi Dawud* [The Sunan of Abu Dawud (In Arabic)] (M. M. Abdul-Hamid, Ed.). Al-Maktabah Al-‘Asriyyah.

Al-Nasa’i, A. S. (1406H/1986). *Sunan al-Nasa’i* [The Sunan of Al-Nasa’i (In Arabic)] (A. Abu Ghuddah, Ed.). Maktab Al-Matbu‘at Al-Islamiyyah.

Muslim, M. H. (1416H/1996). *Sahih Muslim* [The authentic collection of Muslim (In Arabic)] (M. F. Abdul-Baqi, Ed.). Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi.

Al-Shawkani, M. A. (1419H). *Fath al-Qadir* [The all-encompassing interpretation (In Arabic)]. Dar Al-Kalim Al-Tayyib.

Al-Baghdadi, A. B. A. (1421H). *Al-Faqih wal-Mutafaqqih* [The jurist and the scholar (In Arabic)] (A. Y. Al-Gharazi, Ed.). Dar Ibn Al-Jawzi.

Ibn Al-Qayyim, M. A. B. (1393H/1973). *Al-Fawa'id* [The benefits (In Arabic)]. Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Al-Manawi, M. A. R. (1391H). *Fayd al-Qadir Sharh al-Jami' al-Saghir* [Munificent assistance: Commentary on the concise collection (In Arabic)]. Dar Al-Ma'rifah.

Al-Raysuni, A. (2005). *Al-Qur'an wa al-'Umran: Qira'ah fi al-Manhaj wa al-Afaq* [The Qur'an and civilization: A study in method and horizons (In Arabic)]. Al-Resalah Foundation.

Al-Sa'di, A. N. (1420H/1999). *Al-Qawa'id al-Hisan li Tafsir al-Qur'an* [Good principles for interpreting the Qur'an (In Arabic)]. Maktabat Al-Rushd.

Al-Zamakhshari, M. U. (1407H). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil* [The revealer of truths of the Qur'anic interpretation (In Arabic)]. Dar Al-Kitab Al-'Arabi.

Al-Muttaqi Al-Hindi, A. (1401H/1981). *Kanz al-'Ummal fi Sunan al-Aqwal wa al-Af'al* [The treasure of workers in sayings and actions (In Arabic)] (B. Hayyani & others, Eds.). Al-Resalah Foundation.

Ibn Taymiyyah, T. A. (1416H/1995). *Majmu' al-Fatawa* [Collected fatwas (In Arabic)] (A. A. M. Al-Qasim, Ed.). King Fahd Complex.

Ibn Taymiyyah, A. A. (1426H/2005). *Majmu' al-Fatawa* [Collected fatwas (In Arabic)] (A. Al-Baz & A. Al-Jazzar, Eds.). Dar Al-Wafa'.

Ibn 'Atiyyah, A. H. (1422H). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz* [The concise commentary on the Noble Book (In Arabic)] (A. Al-Shafi'i, Ed.). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Ibn Al-Qayyim, M. A. B. (n.d.). *Madarij al-Salikin bayn Manazil "Iyyaka Na'budu wa Iyyaka Nasta'in"* [Ranks of the seekers between the stations of "You alone we worship and You alone we seek help" (In Arabic)] (M. A. Al-Baghdadi, Ed.). Dar Al-Kitab Al-'Arabi.

Ahmad ibn Hanbal, A. M. (1416H/1995). *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal* [The Musnad of Imam Ahmad (In Arabic)] (A. M. Shakir, Ed.). Dar Al-Hadith.

Al-Zajjaj, I. S. (1408H/1988). *Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuhu* [Meanings and grammatical analysis of the Qur'an (In Arabic)] (A. J. Shalabi, Ed.). 'Alam Al-Kutub.

Ibn Al-Qayyim, M. A. B. (n.d.). *Miftah Dar al-Sa'adah wa Manshur Wilayat al-'Ilm wal-Iradah* [Key to the abode of happiness (In Arabic)]. Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Al-Raghib Al-Asfahani, A. A. (1412H). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an* [Lexicon of Qur'anic terms (In Arabic)] (S. A. Al-Daoudi, Ed.). Dar Al-Qalam.

Jaballah, M. A. (2010). *Al-Maqasid al-Tarbawiyyah lil-Qur'an al-Karim* [Educational objectives of the Noble Qur'an (In Arabic)]. Dar Al-Salam.

Ibn Faris, A. (n.d.). *Maqayis al-Lughah* [Dictionary of language roots (In Arabic)] (A. S. Harun, Ed.). Dar Al-Fikr.

Qutb, M. (2002). *Manhaj al-Tarbiyah al-Islamiyyah* [Islamic education methodology (In Arabic)]. Dar Al-Shorouq.

Al-Biqa'i, I. U. (n.d.). *Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar* [The harmonization of the verses and surahs (In Arabic)]. Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah.